2 ! @ 338 @ 2 ! بعونه ونصره وتأييده . ! 2 2 ! أي : الثبات والطمأنينة ، والسكون المثبتة للفؤاد ، ولهذا لما قلق صاحبه سكنه و ^ (قال لا تحزن إن ا معنا) ^ . ! 2 2 ! وهي الملائكة الكرام ، الذين جعلهم ا حرسا له ، ! 2 2 ! أي : الساقطة المخذولة ، فإن الذين كفروا ، كانوا على حرد قادرين ، في ظنهم أنهم يقدرون على قتل الرسول صلى ا عليه وسلم ، وأخذه ، حنقين عليه ، فعملوا غاية مجهودهم في ذلك ، فخذلهم ا ، ولم يتم لهم مقصودهم ، بل ولا أدركوا شيئا منه . ونصر ا رسوله ، بدفعه عنه ، وهذا هو النصر المذكور في هذا الموضع . فإن النصر على قسمين : نصر المسلمين إذا طمعوا في عدوهم ، بأن يتم ا لهم ما طلبوا ، وقصدوا ، ويستولوا على عدوهم ، ويظهروا عليهم . والثاني : نصر المستضعف ، الذين طمع فيه عدوه القادر ، فنصر ا إياه ، أن يرد عنه عدوه ، ويدافع عنه ، ولعل هذا النصر أنفع النصرين ، ونصر ا رسوله إذ أخرجه الذين كفروا ثاني اثنين من هذا النوع . وقوله : ! 2 2 ! أي كلماته القدرية ، وكلماته الدينية ، هي العالية على كلمة غيره ، التي من جملتها قوله : ! 22 ! ، ! 2 2 ! ، ! 2 2 ! ، فدين ا هو الظاهر العالي ، على سائر الأديان ، بالحجج الواضحة ، والآيات الباهرة والسلطان الناصر . 2 ! 2 ! لا يغالبه مغالب ، ولا يفوته هارب . ! 2 2 ! يضع الأشياء مواضعها ، وقد يؤخر نصر حزبه إلى وقت آخر ، اقتضته الحكمة الإلهية . وفي هذه الآية الكريمة ، فضيلة أبي بكر الصديق ، بخصيصة لم تكن لغيره من هذه الأمة ، وهي الفوز بهذه المنقبة الجليلة ، والصحبة الجميلة . وقد أجمع المسلمون على أنه هو المراد بهذه الآية الكريمة ، ولهذا عدوا من أنكر صحبة أبي بكر للنبي صلى ا عليه وسلم ، كافرا لأنه منكر للقرآن الذي صرح بها . وفيها فضيلة السكينة ، وأنها من تمام نعمة ا على العبد ، في أوقات الشدائد والمخاوف ، التي تطيش لها الأفئدة ، وأنها تكون على حسب معرفة العبد بربه ، وثقته بوعده الصادق ، وبحسب إيمانه وشجاعته . وفيها : أن الحزن قد يعرض لخواص عباده الصديقين ، مع أن الأولى إذا نزل بالعبد أن يسعى في ذهابه عنه ، فإنه مضعف للقلب ، موهن للعزيمة . ^ (انفروا خفافا وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل ا ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون * لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك ول كن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون با لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم وا يعلم إنهم لكاذبون) ^ يقول تعالى لعباده المؤمنين مهيجا لهم على النفير في سبيله : ! 2 2 ! في العسر واليسر ، والمنشط والمكره ، والحر والبرد ، وفي جميع الأحوال . ! 2 2 ! أي : ابذلوا جهدكم في ذلك ، واستفرغوا وسعكم في

المال والنفس ، وفي هذا دليل على أنه كما يجب الجهاد في النفس يجب في المال ، حيث اقتضت الحاجة ، ودعت لذلك . ثم قال : ! 2 2 ! أي : الجهاد في النفس والمال ، خير لكم من التقاعد عن ذلك ، لأن فيه رضا ا تعالى ، والفوز بالدرجات العاليات عنده ، والنصر لدين ا ، والدخول جملة جنده وحزبه . ! 2 2 ! خروجهم ! 2 2 ! أي : لطلب عرض قريب ، ومنفعة دنيوية ، سهلة التناول ^ (و) ^ كان السفر ^ (سفرا قاصدا) ^ أي : قريبا سهلا 2 ! . 2 ! لعدم المشقة الكثيرة ، ! 2 2 ! أي : طالت عليهم المسافة ، وصعبت عليهم السفر ، فلذلك تثاقلوا عنك ، وليس هذا من أمارات العبودية ، بل العبد حقيقة ، هو المتعبد لربه في كل حال ، القائم بالعبادة السهلة والشاقة ، فهذا العبد على كل حال . 2 ! 2 ! أي : سيحلفون لتخلفهم عن الخروج ، أن لهم عذرا ، وأنهم لا يستطيعون ذلك . ! 2 2 ! بالقعود والكذب والإخبار بغير الواقع ، ! 2 2 ! . وهذا العتاب ، إنما هو للمنافقين ، الذين تخلفوا عن النبي صلى ا عليه وسلم في (غزوة تبوك) وأبدوا من الأعذار الكاذبة ما أبدوا ، فعفا النبي صلى ا عليه وسلم عنهم بمجرد اعتذارهم ، من غير أن يمتحنهم ، فيتبين له الصادق من الكاذب ، ولهذا عاتبه ا على هذه المسارعة إلى قبول اعتذارهم فقال : ! 2 2 ! إلى قوله : ! 22 ! . ! 2 2 ! يقول تعالى لرسوله صلى ا عليه وسلم : ! 2 2 ! أي : سامحك ، وغفر لك ما أجريت . ! 2 2 ! في التخلف ! 2، ! 2 بأن تمتحنهم ، ليتبين لك الصادق من الكاذب ، فتعذر من يستحق العذر ، ممن لا يستحق ذلك . ثم أخبر أن المؤمنين با واليوم الآخر ، لا يستأذنون في ترك الجهاد ، بأموالهم وأنفسهم ، لأن ما معهم من الرغبة في الخير والإيمان ، يحملهم على الجهاد من غير أن يحثهم عليه حاث ،